— يهوه الإله البديل لإيل

لو تابعنا نصوص التوراة لرأينا أنه قد ورد أول ما ورد: " فناداه ملاك الرب من السماء، وقال إبراهيم إبراهيم فقال هاأنذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم عينه، ونظر فإذا كبش وراءه، ممسكاً في الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش، وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه، فدعا إبراهيم اسم ذلك، الموضع يهوه يرأه، حتى أنه يقال اليوم في جبل الرب يُرى".

نلاحظ أنه في هذا النص أقحم لفظ يهوه إقحاماً، والأصح أن يسمى الموضع إيل برأه كما سمته هاجر قبل هذه المرة، والسبب في ذلك أن التوراة بحد ذاتها صرحت لموسى : أن اسم" يهوه" لم يعرفه الذين سبقوا موسى، فكيف يسمى إبراهيم باسم إله لا يعرفه.

إن إقحام هذا الاسم في هذا المكان لدليل واضح على أن اليهود حرّفوا التوراة، فقد حرّفوا، هنا اسم إيل إلى يهوه، كما أقحموا اسم يهوه، في نص موسى حينما رأى العليقة المشتعلة.

فكيف لم يكشف الله عن اسمه في هذا النص؟

لكنني لا ألوم الأب لأنه لم يستطع مخالفة التوراة، فالتوراة لا تطلق على لفظة أيل على الله وإنما حاولت أن تورده صفة لتخلي الجو فيما بعد ليهوه، ويحاول الأب أن يقف عند هذا الحد، ويقول عند نص سفر الخروج " يبدو أن الله يدلي باسمه

tp://kotob.has.it

لموسى، في الواقع ليس هو اسماً بقدر ما هو دليل على حضور مع العلم بأننا لا نعرف كيف نلفظ هذا الاسم، ذلك بأن اليهود كانوا يمتنعون على لفظة اسم الله احتراماً له، فكانوا يكتبون أربعة أحرف ويقرؤون أدوناي أي الحرب.

فقد وضع يهوه ليكون بديلاً من إيل، لعله لم يستطع أن يحل محله، ولهذا؛ أبقيت الديانة اليهودية الإلهين معاً، إيل ويهوه على أن يكون الأول، وإيل الثاني أو المرادف ليهوه.

إيل الإله الأول والأقدم في التوراة

إن كلمة إيل تعني الله ﷻ، ولو تتبعنا التوراة "العهد القديم" للاحظنا أنها اعترفت الله ﷻ بإيل، وقد ورد منذ الصفحات الأولى، وعرفنا اسم إيل منذ عهد آدم وحواء.

وعرف آدم وحواء امرأته، وحبلت وولدت قابين، وقالت: اقتنيت رجلاً من عند الرب ثم عادت، فولدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعياً للغنم.

وهابيل ليس إلا كلمة مؤلفة من شقين هاب = إيل وقد حاولت التوراة أن تعرف اسم قابين (اقتنيت رجلاً من عند الرب) أما هابيل فلم تحاول تعريفه لوجود اسم إيل فيه.

وقبل أن أتم هذه الفقرة، أريد أن أطرح سؤالاً حاول المفكرون الخوض فيه.

"من شمى خالق الأرض والكون"؟

إن كان البشر هم الذين سموه بهذه الأسماء فهم السلطة الأقوى، والله الخالق آنذاك ليس إلا وهماً من أوهام الناس، فهم صنعوه، ألبسوه ما شاءوا من الألقاب،

http://kotob.has.it

أما إذا كان الوحي فهو المصدر كما تقول الديانات السماوية، وهو الذي خلق الفعل، وبه تعلم الإنسان، والله هو الذي سمى اسمه ووصى به إلى البشر، فهنا تفترق النظرتان: النظرة المادية الإلحادية التي لا تؤمن بوجود الله الخالق، وإنما ترى أن الطبيعة تسير منذ القدم، وإلى اللانهاية خطاً واحداً لا تتبدل، وما على الإنسان إلا أن يكشف أسرار هذه الطبيعة ليمتلك ناصيتها.

وإنسا له نظرة روحية يرى في الكون مخلوقاً لخالق أعظم يسمى الله، وقد أتت هذه التسمية من الله ذاته بواسطة الوحي، فهو جل شأنه ألقى باسمه للناس، ليعرفوه، والعابدون إيل منذ القديم لهم هذه النظرة الروحانية، ولعل خير من يمثل النظرة الأولى جورجي كنعان في كتابيه تاريخ الله، وتاريخ يهوه.

ويبدو أن إيل وصلت عبادته إلى أماكن واسعة، وبعيدة في الانتشار، فقد آمن به الإغريق وقد قبل به الإغريق اسماً، فأضافوا له لازمة الأسماء "موسى" فأصبح

وعبر "يهوه" عبر الإسرائيليين أيضاً وهو معبود الساميين قاطبة حيث كثر وروده في النقوش العربية الشمالية منها والجنوبية ويتصل لفظ (آل) بكثير من الأسماء التي أطلقها الساميون على بعض معبوداتهم، ومن هذه الأسماء الوهيم و"اللهم" وقد أكثر العهد القديم من استخدامه وبخاصة من قصص الآباء الأولين، وأسماء الملائكة وبعض الأعلام مثل "جبرائيل" و"عزرائيل" و" شيمل إسماعيل وناثانئيل" وأخذ الإسرائيليون عن الكنعانيين المعبود "آل شداي" وقد تجلى لإبراهيم بهذا الاسم.

أما الإله الذي تجلى لموسى فاسمه "يهوه" وهذه قرينة تؤيد مصرية "يهوه" فقد سأل ربه لما تجلى له قائلاً :" بماذا أجيب الإسرائيليين إذا سألوني عن اسم الذي أرسلني إليهم؟ فقال لموسى:" أهيا أشير أهياء".

http://kotob.has.it

ألوهيم

جمع "ألوه" أي إله وهو معبود سائر الشعوب السامية ولفظ "الوهيم" هذا كثيراً ما جاءنا معبراً عن عدد كبير من الإلهة كما أنه قد ورد معبراً عن إله واحد تعظيماً له وهذه الظاهرة ليست قاصرة على هذا اللفظ بل نجد في العهد القديم ألفاظاً أخرى في صيغة الجمع تعبر عن المفرد المعظم مثل لفظ" أدونيم" جمع "أدون" أي سيد كما نجد لفظ "قدوسكم" مع "يهوه".

بعل ومكانته

إله ثالث من آلهة التوراة، عبده اليهود، وقد حاول كتبة التوراة محاربته حرباً شديدة لا هوادة فيها، والسبب في ذلك أن بعلاً يعبده الكنعانيون، وخاصة في أوغاريت ولو أقر اليهود بعبادة بعل لما كان من فارق بين القومين، وهم أرادوا أن يتميزوا، ولذلك حاربوا بعلاً تارة، وعبدوه تارة أخرى.

1 ـ ... [illegible]

بعل ومكانته

إله ثالث من آلهة التوراة، عبده اليهود، وقد حاول كتبة التوراة محاربته حرباً شديدة لا هوادة فيها، والسبب في ذلك أن بعلاً يعبده الكنعانيون، وخاصة في أوغاريت ولو أقر اليهود بعبادة بعل لما كان من فارق بين القومين، وهم أرادوا أن يتميزوا، ولذلك حاربوا بعلاً تارة، وعبدوه تارة أخرى.

1- **عبادة بعل**: لو تصفحنا كتاب التوراة لرأينا أنه أقر بعبادة بعل بشكل واضح :

أ- (وكان في تلك الليلة أن الرب قاله له: خذ ثور البقر الذي لأبيك وثوراً ثانياً ابن سبع سنين، وأهدم السارية التي عنده، وابن مذبحاً للرب إلهك على رأس هذا الحصن بترتيب، وخذ الثور الثاني واصعد محرقة على حطب السارية التي تقطعها، فأخذ جدعون عشرة رجال من عبيده، وعمل كما كلمه الرب، وإذ كان يخاف من بيت أبيه، وأهل المدينة أن يعمل ذلك نهاراً، فعمله ليلاً، فبكر أهل المدينة في الغد، وإذا بمذبح البعل قد هدم، والسارية التي عنده قد قطعت، والثور الثاني قد أصعد على المذبح الذي بني، فقال الواحد لصاحبه، مَنْ عمل هذا الأمر؟ فسألوا، وبحثوا، فقالوا:إن جدعون بن يوآش، قد فعل هذا الأمر.

http://kotob.has.it

2- **محاربة البعل**: حارب الأنبياء الإيليون عبادة بعلاً حرباً قوية وخاصة اليشع، وقد هددتهم إيزبيل بالقتل، مما اضطره أن يفر.

ويُلاحظ على ذلك العصر ما يلي:

1-كثرة عبدة البعل حتى أن نبي إسرائيل لم يبق من مجموعهم إلا عدة آلاف لم يجثوا للبعل حسب تعبير التوراة.

2-لا يمكن لياهو أن يجمع عبدة البعل في بيت واحد، فإذا كان أنباؤهم أربعمائة نبي في زمن إيليا فكم عددهم، وفي أي مكان يجتمعون.

3-لو قال كتبة التوراة إنه جمع أنبياءهم، وقتلهم، لكان أصح.

4-إن هذه المجزرة التي قام بها ياهو ليست إلا واحدة من سلسلة مجازر قام بها كتبة التوراة ولا يهم إن صح ذلك أم لم يصح.

ويُلاحظ على ذلك العصر ما يلي:

1-كثرة عبدة البعل حتى أن نبي إسرائيل لم يبق من مجموعهم إلا عدة آلاف لم يجثوا للبعل حسب تعبير التوراة.

2-لا يمكن لياهو أن يجمع عبدة البعل في بيت واحد، فإذا كان أنباؤهم أربعمائة نبي في زمن إيليا فكم عددهم، وفي أي مكان يجتمعون.

3-لو قال كتبة التوراة إنه جمع أنبياءهم، وقتلهم، لكان أصح.

4-إن هذه المجزرة التي قام بها ياهو ليست إلا واحدة من سلسلة مجازر قام بها كتبة التوراة ولا يهم إن صح ذلك أم لم يصح.

آلهة أخرى

1- **العجل**: بدؤوا بعبادته منذ بكورة خروجهم، فقد اتهمت التوراة هارون بأنه صاغ لهم العجل الذهبي، وعبدوه، ثم اتهموا فيما بعد بعام بن ناباط، فصاغ لهم عجلين من ذهب، وقال لهما هذان إلهاكما اللذين أخرجاكما من مصر .

أ- (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم. وبنيكم وبناتكم، وأتوني بها. فنزع الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم، وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم، وصوره بالإزميل،

http://kotob.has.it

وصنعه عجلاً مسكوباً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر".

ب- وعندما عادوا وعبدوا العجل من جديد، وظنوا أن إيل يمثل بالثور فجعلوا له تمثالاً وعبدوه، وإلى هذا أشار الأب " اصطفان شر بنتيه بقوله: (أكبر الآلهة يسمى إيل، وكثيراً ما يظهرونه بشكل ثور، وهذه الديانة تعبد القوات الطبيعية المؤلهة.

2- **الأفعى**: عبد اليهود الأفعى، وقدسوها، ويبدو تقديس الأفعى منذ

وصنعه عجلاً مسكوباً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر".

ب- وعندما عادوا وعبدوا العجل من جديد، وظنوا أن إيل يمثل بالثور فجعلوا له تمثالاً وعبدوه، وإلى هذا أشار الأب " اصطفان شر بنتيه بقوله: (أكبر الآلهة يسمى إيل، وكثيراً ما يظهرونه بشكل ثور، وهذه الديانة تعبد القوات الطبيعية المؤلهة.

2- **الأفعى**: عبد اليهود الأفعى، وقدسوها، ويبدو تقديس الأفعى منذ السفر الأول سفر التكوين "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقا، قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمرة شجرة الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه، لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها، فأكل".

وهكذا قدّسوا الحية، فكانت أحيل جميع الحيوانات، وباعتبارها سامة وضارة للبشر، وباعتبارهم. أنهم ضد البشر، فقد التقوا معها، وقدسوها باعتبارها رموزاً للذكور، فهي تشبه العضو التناسلي الذكري وهي تمثل الذكورة المحضة من جهة، ولأنها من جهة أخرى تمثل الحكمة والدهاء والخلود، وقد أخذوا هذه الفكرة، (خلود الأفعى) من ملحمة جلجامش، لأنها سرقت نبتة الخلود، والتهمتها، ومن

http://kotob.has.it

ثم فللأفعى ميزة خاصة في أنها تستطيع أن تجعل طرفيها يلتقيان، وقد بدت عبادة الحية واضحة في الدعوة اليهودية.

صفات إيل؟

1- هذا الإله (إيل) الله ﷻ كان في نظر عباده مثلاً أعلى في القيم الأخلاقية والاجتماعية لسائر المذاهب الفكرية والدينية التي دعا إليها الإنسان المؤمن، وقد شكلت هذه النظرة والمفاهيم منحى اجتماعي خلقي، واتجاهاً فكرياً إنسانياً، كانا خلاصة القيم والمفاهيم الإنسانية وقد ظلت هذه المفاهيم حتى أتى الإسلام على يد سيد الرسل، فأكدها، ووضعها في مسارها الصحيح، حينما أثنى الله على رسله، ﴿وإنك لعلى خلقٍ عَظيم﴾.

2- إيل - إذا اعتبرنا معناها لفظ الجلالة فإنه- إله العالم، وليس خاصاً بشعب دون شعب، وإلى هذه الصفة ظلت أنظار المسلمين والمسيحيين متجهة، فالله ليس رب شعب دون شعب ونحن لا زلنا نقرأ في صلواتنا "الحمد لله رب العالمين".

http://kotob.has.it

تصوُّر اليهود للإله إيل:

1- لله صورة وهذه الصورة تمثلت في خلقه آدم، فقد خلقه على شاكلته .

2- الإله يتعب فقد خلق الكون في ستة أيام ثم استراح على عرشه من التعب.

3- الإله يكذب(حاشا الباري عز وجل)، فقد كذب على آدم حينما نهاه عن الشجرة، وقال له تموت موتاً إن أكلت من الشجرة، وقد كشفت الحية كذبه، فأكلت آدم وحواء من الشجرة ولم يموتا.

4- الإله يندم لأنه خلق الناس، ورأى الشر فيهم، فقرر أن يعدمهم فجعل الطوفان.

5- الإله عاجز عن مصارعة الإنسان، فقد صارع يعقوب واستطاع يعقوب أن يقف أمامه وينتزع البركة منه .

6- الإله يلد، فهناك بنو لله، وهناك البنت البكر إسرائيل، واليهود هم أبناء الله وأحباؤه.

7- عدت التوراة الله إلهاً قبلياً خاصاً، فحولته من العالمية إلى القبلية .

8- أعدمت شخصية الله في شخصية يهوه.

9- اليهود يتصورون الله جالساً فوق جبل تنبع من بين قدميه الأنهار بلحية بيضاء شيخاً مسناً عاجزاً عن القيام

صفات يهوه

1- شكله إنساني فقد خلق آدم على صورته.

http://kotob.has.it

2- أنه متسلط.

3- إله جاهل ولا يريد من الإنسان أن يتعلم.

4- إله حزين.

5- إله يرى نفسه أنه إن أخطأ في عمل فلا يعيده.

6- إله يعاقب الطاهر ويحب الجاني المجرم.

7- يعتقد اليهود أنه إله يعاقب حتى الجيل الرابع والعاشر أحياناً.

8- إله كاذب.

9- إله لص لأنه أمر أتباعه أن يسرقوا حلي المصريين.

10- إله غاضب حقود على جماعته حينما كشفوا سره.

11- إله يقبل الوساطة ويتنازل عن غضبه.

12- إله عنصري.

13- إله الجنود.

عدم توحيد اليهود ليهوه

أ- يهوه إله قبلي خاص لقبيلة خاصة هي بني إسرائيل.

ب-إله يمثل التفريد لا التوحيد.

http://kotob.has.it